تريم في المصادر التاريخية

عبد الله كرامة التميمي*

الملخص

يتناول هذا البحث (مدينة تريم في المصادر التاريخية) ، ويتكون من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ، يتناول المبحث الأول وعنوانه (تريم في النقوش والآثار) ما جاء عن مدينة تريم في النقوش والآثار بدءاً باسمها وما تعرضت له من غزو من قبل الملك الحميري (ذمار علي يهبر) في القرن الرابع الميلادي وإعادة احتلالها بعد ثورتها واستقلالها عن الدولة الحميرية كغيرها من مدن حضرموت القديمة (شبام ، سيئون ، مريمة) . كما تحدثتُ عن القلعة الأثرية الواقعة إلى الشرق من تريم (قلعة حصن العُر) ، وكذلك القلعة الجنوبية المسماة اليوم بـ (حصن العز) . وفي المبحث الثاني وعنوانه (تريم في المصادر العربية والإسلامية) تناولتُ ما جاء عن مدينة تريم في المعاجم وكتب المؤرخين العرب والمسلمين . وفي المبحث الثالث وعنوانه (من هم سكان تريم القدامى) تناولتُ أولاً كلمة (شعب) ومعناها اللغوي القديم في اللغة العربية الجنوبية ، ثم تحدثتُ عن سكان حضرموت قديماً وهم قبيلة حضرموت وقبيلة كندة ، كما تعرضتُ لرأي الهمداني في تقسيم الحضارمة إلى ثلاث فرق وتفاصيل ذلك التقسيم . وفي الخاتمة كتبتُ عن النتائج التي توصل إليها الباحث .

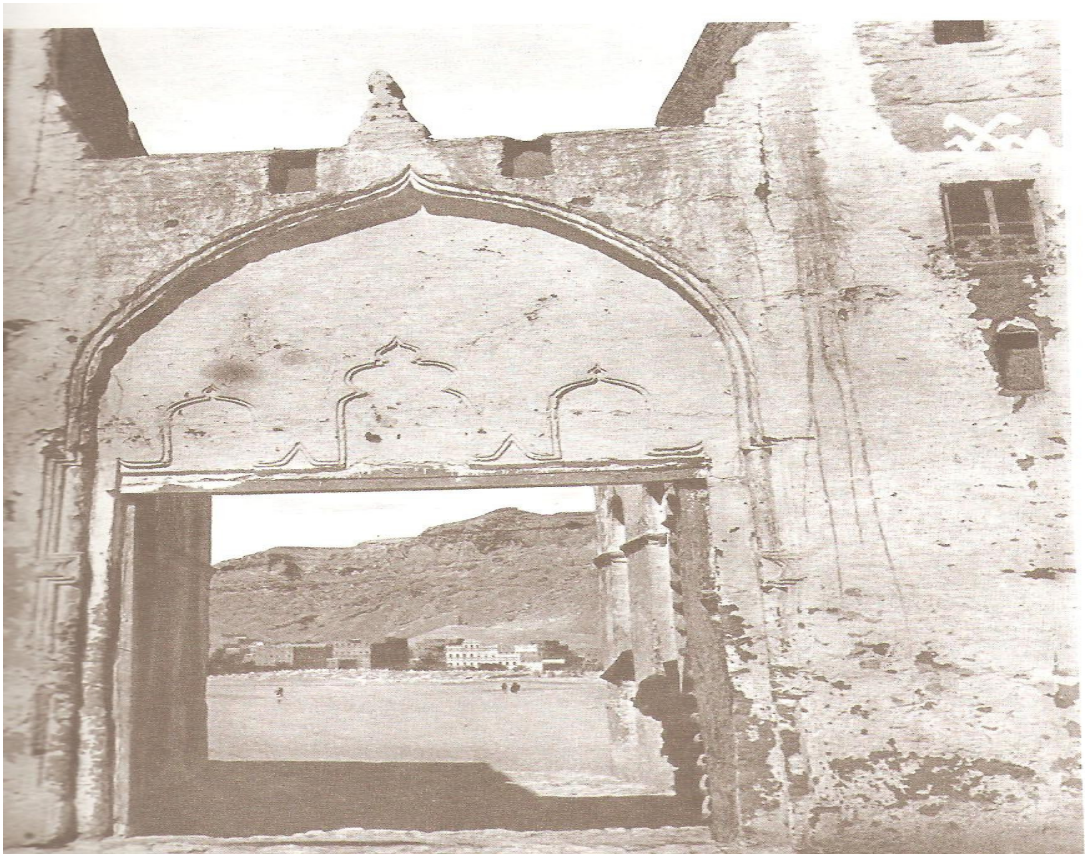

البوابة الجنوبية لمدينة تريم في عام 1935م نقلاً عن كتاب مشاهد من حضرموت للكاتبة فرايا ستارك ، ترجمة : د . أحمد زين عيدروس وعلي باحشوان ، منشورات جامعة عدن ، 2001م ، ص 220.

*أستاذ مشارك بقسم التاريخ . كلية الآداب . جامعة حضرموت

تمهيد:

لعلك عزيزي القارئ لهذا الموضوع عن مدينة تريم تشاركني القول في أن مدينة تريم من المدن التاريخية العريقة التي واكبت الزمن حتى يومنا هذا، وهي في هذا تعد من المدن القلائل في العالم التي تميزت بالاستمرارية فواكبت العصور المختلفة، القديم، والوسيط،، والحديث، والمعاصر. فهي في المقام الأول مدينة حضرمية من أبرز مدن مملكة حضرموت القديمة، وفي العصر الإسلامي سطع نجمها، وظلت مدينة شامخة بمبانيها الطينية ومآذنها وأربطتها العلمية حتى يومنا هذا. وطوال هذا التاريخ ظلت محافظة على اسمها "تريم"، وقد عثر عليه منقوشاً على أحد النقوش الحميرية القديمة التي يعود تاريخه لفترة القرن الرابع الميلادي، وهي في أوج ازدهارها، الأمر الذي يؤكد نشأتها منذ فترة سابقة لهذا التاريخ بعدة قرون على الأقل.

تمتلك مدينة تريم كغيرها من المدن التاريخية العالمية العناصر الرئيسة المميزة للمدن مثل السور، والقلاع، وقصر الحكم، والسوق التجاري وغيرها. وما زالت بقايا سورها المحيط بها ماثلة للعيان في الجهتين الجنوبية والشرقية. وإلى وقت قريب كانت بواباتها الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية قائمة ، وما زالت بقايا السور الذي يشكل حائطها الشمالي . وهناك البوابة الشمالية الشرقية التي تفصل بين مدينة تريم ومدينة دمون، ومما لاشك فيه أن هناك بوابات أخرى في الجهة الجنوبية الغربية والجهة الغربية وهناك آثار تدل عليها ، وكانت هذه البوابة الجنوبية هي المدخل الرئيس للمدينة.

لقد تدعمت العناصر القديمة لهذه المدينة بالعناصر الإسلامية المتمثلة بالجوامع والمآذن والأربطة والمكتبات، وتقف اليوم منارة المحضار بهذه المدينة معلماً هندسياً رائعاً يشهد على ما بلغه الفن المعماري من تطور على يد مهندسين معماريين من أبناء هذه المدينة. إلى جانب قصورها الرائعة الماثلة أمام الزائر لهذه المدينة القابعة وسط وادي حضرموت، فتبهره بجمالها وهندستها من الخارج قبل الداخل ، وهي بحق إحدى عواصم العالم القديم .

بوابة تريم الجنوبية وهي تستقبل قافلة من الجمال قادمة إلى تريم من الساحل محملة بالبضائع . نقلاً عن مجلة العربي ، دولة الكويت د . ت .

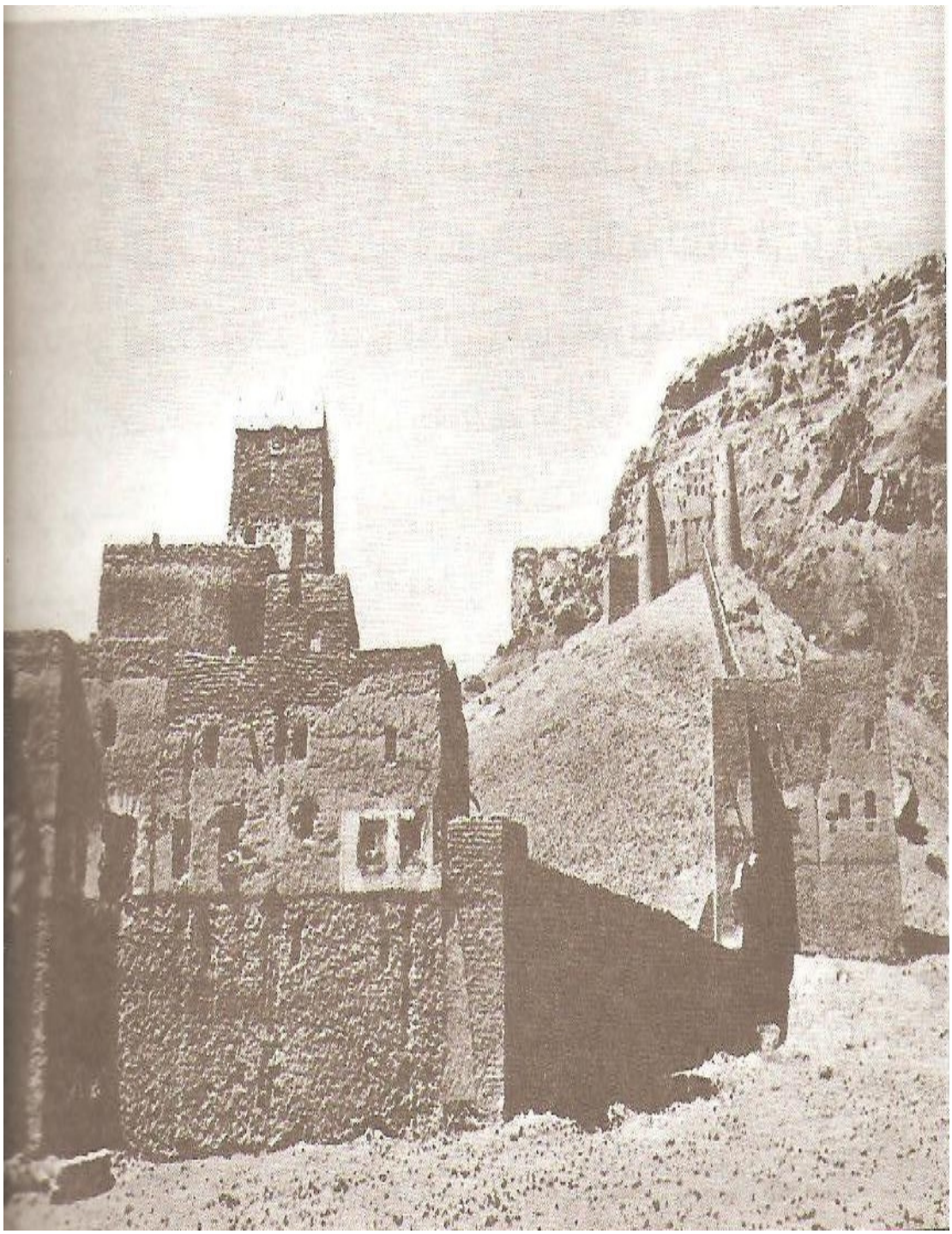

بوابة تريم الشرقية. عن طريق هذه البوابة في السور الذي بدا يتداعى، يستطيع المسافر في أيامنا والقادم جوا أن يدخل تريم. ويقع المطار خارجها مباشرة ويسكن حراسها في قلعة خربه ذات أربعة أبراج. وقد حمت هذه القلعة مدخل المدينة في العصور الوسطى.

نقلا عن كتاب مشاهد من حضرموت للكاتبة فرايا ستاريك، ترجمة : د.أحمد زين عيدروس وعلي محمد باحشوان، منشورات جامعةعدن ،2001 ، ص 180. ويتضح من تتبع تاريخ هذه المدينة عبر العصور المختلفة، أنها احتلت أهمية خاصة من بين المدن والعصور إذا استثنينا مدينة "شبوة" العاصمة الحضرمية المشهورة. فكانت وما زالت مدينة للعلم والثقافة والأدب، يؤمها طلبة العلم من كل مكان، وبلغت شهرتها بلدان شتى في العالم. فالمتتبع لتاريخ تريم والسلطات المتعاقبة عليها منذ ما قبل الإسلام وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، سيجد أن مدينة تريم كانت بحق حاضرة حضرموت، فكل سلطة لا تضم إليها هذه المدينة، فهي سلطة عابرة، بل لا يعد أي سلطان نفسه حاكماً لحضرموت ما لم تكن مدينة تريم في حوزته. ومعظم السلطات التي حكمت حضرموت في السابق، كانت تتخذ من مدينة تريم مقراً لها. وظلت هذه المدينة حاضرة في المهجر ممثلة بعلمائها ودعاتها وأدبائها وشعرائها، وبخاصة في شرق وجنوب شرق آسيا. ولا نغالي إذا قلنا أن الفضل الأكبر في نشر الدين الإسلامي في تلك البقاع بعد الله سبحانه وتعالى يعود لمهاجري هذه المدينة الفاضلة، وعلى يدهم نشأت مدارس تعلم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم في تلك البلدان التي هاجروا إليها. وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو أن هذه المدينة لم تحظ حتى يومنا هذا بدراسة تاريخية مستندة إلى المصادر التاريخية وخاصة النقوش والآثار. واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ولعلك عزيزي القارئ تلمس هذا في أثناء البحث. ولقيت صعوبات جمة عند شروعي في البحث أبرزها ندرة النقوش التي تتحدث عن هذه المدينة إلى جانب أن آثارها القديمة في معظمها اندثرت. وحاولت تلمس تاريخها القديم من خلال ذكرها في بعض النقوش ووجود الآثار القديمة في أماكن لا تبعد عنها كثيراً. وقسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. وبينت في الملخص العناوين الرئيسة للبحث ومحتويات هذه العناوين بشكل مختصر لكي يتسنى للقارئ معرفة محتوى البحث.

المبحث الأول ـ تريم في النقوش والآثار:

يأتي لفظ المدينة في النقوش العربية الجنوبية القديمة تحت اسم "الهجر" ، "هجرن" وجمعها " أهجر، "جاء في المعجم السبئي: "هجر: مدينة، أهل مدينة".[3]

وبهذا المعنى جاء ذكر تريم بأنها هجر في النقوش الحميرية، فيقال "هجرن ترم" أي "مدينة تريم"، وذلك لأن من خاصية اللغة العربية الجنوبية القديمة، عدم كتابة أحرف المد، الألف والواو والياء، فهي تنطق ولا تكتب. والمتمعن للقرآن الكريم، يجد هذه الخصيصة اللغوية موجودة في القرآن الكريم، مثل "الرحمن" و "السموات" وغيرها.

وللتدليل على قدم هذه المدينة وأهميتها قديماً نقتطف هذه الأسطر من النقش إرياني 32 :

"وهسبعو . وهغرو . عدّى . عر أهلن . وترم . وعدو . هجر همو . سحتم . وحويهمو . وظورن . تني . عشر . يمتم . وجبذو . ألفن . أعمدم".

والمعنى: " فأغار الجيش الحميري على عر أهلان، أو حصن الأهل وتريم، فاكتسحوا مدينتهم بعد حصار دام اثني عشر يوماً، واستولوا على ألف عريشة من عرائش العنب و أتلفوها".[4]

إن هذا النقش الذي يعود تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي يتحدث عن غزو الجيش الحميري لمدينة تريم، وفرض الحصار عليها لمدة اثني عشر يوماً ثم اكتساحها والاستيلاء عليها، وتدمير وتخريب حقول العنب في هذه المدينة، حيث بلغ عدد عرائش العنب المتلفة ألف عريشة.

فهذا النقش يعطينا صورة واضحة عن هذه المدينة وأهميتها في التاريخ القديم، ويمكننا تلخيص مزايا هذه المدينة بالاعتماد على هذا النقش فقط في الآتي:

- تحتل هذه المدينة أهمية سياسية وعسكرية في مملكة حضرموت القديمة، وجاء ذكرها في هذا النقش في قوام المدن الثائرة على الملك الحميري ذمار علي يهبر وهي (تريم، شبام، سيئون، مريمة).
- كانت المدينة تتمتع بتحصينات قوية تمثلت في السور والقلاع والبوابات، بدليل استمرار حصارها لمدة اثني عشر يوماً.
- يستشف من النقش وجود حاكم حضرمي للمدينة يمتلك جيشاً قوياً بدليل صمود المدينة أمام الحصار الذي فرضه الجيش الحميري عليهم.
- كانت مدينة تريم تتمتع بأهمية اقتصادية بدليل ذكر النقش أن الجيش الحميري أتلف ألف عريشة من عرائش العنب، وظلت تريم تشتهر بزراعة العنب حتى وقت قريب وبخاصة في منطقة عيديد.

ولم يعثر حتى الآن على نقش حضرمي يذكر هذه المدينة ، ولعل عزاءنا في ذلك أن هذه المدينة التاريخية والمهمة على مر العصور لم تحظ بدراسة أثرية تاريخية تكشف لنا عن دورها الريادي في مختلف مناحي الحياة.

ولا شك أن آثارها القديمة ما زالت كامنة تنتظر من يرفع التراب عنها. وما يرجح كلامنا هذا هو وجود قلعة حصن العر الأثرية على بعد أقل من عشرين كيلو متراً إلى الشرق من تريم بين قَسَم والسَّوْم. وتم الحصول داخل حصن العُر على نقوش جدرانية وآثار تعود إلى فترة ما قبل الإسلام. ومن المحتمل أن هذه القلعة كانت تمثل حصناً دفاعياً متقدماً عن مدينة تريم لأي هجوم قد يحدث من جهة الشرق. وهذه القلعة قد تكون هي المقصودة في النقش "عر كليب". وظلت تسميتها بنفس الاسم حتى يومنا هذا حيث يطلق عليها اليوم "حصن العُر" كما نرجّح أن تكون القلعة الدفاعية الثانية المذكورة في النقش تحت اسم "عر أهلان" بمعنى "حصن الأهل" أو "حصن أهلان"، هي الواقعة آثارها اليوم على مرتفع جبلي بمحاذاة الطريق المؤدية إلى تريم للقادم إليها من سيئون على بعد أقل من كيلو مترين من المدينة ، وهي القلعة التي سقطت قبل فرض الحصار على تريم من قبل الجيش الحميري، بدليل أن هذه القلعة ظلت تحتل أهمية دفاعية عن مدينة تريم من الناحية الجنوبية، حتى وقت قريب، ومثلت المركز الدفاعي الأول عن مدينة تريم ضد الغزاة القادمين إليها من جهة الجنوب. ويسمى المكان اليوم بـ " حصن العز"، ونرجّح أنها القلعة المقصودة في النقش تحت اسم "عر أهلان" فأصبح يقال لها "حصن العر"، ومع مرور الزمن تم استبدال حرف الراء بحرف الزاي من قبل سكان المنطقة، باعتبارها تشكل حصناً منيعاً لهم ضد الأعداء، فأصبحت اليوم معروفة باسم "حصن العز". وكلمة حصن هي في الأصل تفسيرٌ لكلمة "العُر" حيث كان معنى "العُر" في اللغة العربية الجنوبية القديمة هو القلعة أو الحصن الواقع على الجبل.[5]

هذا بالإضافة إلى العثور على نقوش وآثار في المناطق المحيطة بتريم مثل مشطة وحصن فلوقة والسويري والغرف وباعلال.[6]

المبحث الثاني ــ تريم في المصادر العربية والإسلامية:

جاء ذكر تريم في الكثير من المعاجم وكتب المؤرخين العرب والمسلمين، فقد ذكر الهمداني في كتابه الإكليل مدينة تريم عند ذكره مدن حضرموت فقال : "وبالسرير اليوم إبراهيم بن حسين الصدفي، وحبوضة ومدودة ورتغة وتريس وتريم مدن حضرموت" [7]. وفي مكان

آخر يقول: " وأولد حضرموت بن سبأ الأصغر: مرَّة بن حضرموت، وفيه، البيت، والحارث، وشبيباً، وربيعة، وفهداً، وتريم"[8]. ونلاحظ أن الهمداني قد ربط اسم هذه المدينة بأحد أبناء حضرموت بن سبأ الأصغر وهو تريم، حيث سميت المدينة باسمه.

وفي الجزء الثامن من كتاب الإكليل وتحت عنوان: "حصون حضرموت ومحافدها" قال الهمداني: "وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية"[9] ، ويربط الهمداني بكلامه هذا تريم بملوكها الكنديين من بني عمرو بن معاوية، وهم الفصيل الكندي الرئيس في حضرموت ، والذي ينسب إليهم الملوك من كندة. أما في كتابه صفة جزيرة العرب فيقول الهمداني: "وتريم مدينة عظيمة"[10].

والمعروف أن الهمداني قد عاش في حقبة القرن الرابع الهجري الأمر الذي نستطيع من خلاله القول أن مدينة تريم كانت مدينة عظيمة في هذه الحقبة.

ولفت الهمداني الانتباه إلى مدينة أخرى في جزيرة العرب تحمل نفس الاسم ولكنهما مختلفتان في النطق فقال : "تِرْيَم بكسر التاء وسكون الراء من ديار تميم وتريم وتريس بحضرموت"[11] فالمدينتان متشابهتان في حروفهما ولكن تريم حضرموت تنطق بفتح التاء المثناة من فوق، وكسر الراء، بينما تِرْيَم بنجد تنطق بكسر التاء وسكون الراء. وذكر الحوالي عند تحقيقه لكتاب الهمداني الإكليل معلومات مهمة عن تريم ذيلها في الهامش فقال : "تريم مدينة مشهورة في وسط حضرموت من وادي ابن راشد ، أي وادي حضرموت الذي نسب في حقبة معينة إلى سلطان تريم عبد الله بن راشد والذي امتد حكمه ليشمل كل وادي حضرموت في حقبة القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع . وسكانها قرابة سبعين ألفاً ، وهي مسورة ولها سبعة أبواب أشهرها مما يلي سيئون، والأعلى مما يلي دمون. وفيها مساجد كثيرة تزيد عن المائة، وفيها عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم" [12]. وذكر المؤرخ نشوان بن سعيد الحميري تريم قائلاً : "تريم مدينة بحضرموت"[13]. وقال ياقوت في معجمه : "تريم اسم إحدى مدينتي حضرموت ، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما.[14] ، ووصفها السقاف بأنها قاعدة حضرموت[15].

وأطال الحديث عنها الكاتب الروسي سرجيس في معرض حديثه عن قبيلة حضرموت فقال: "هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أن قبيلة حضرموت بعد سقوط شبوة بيد الحميريين في القرن الرابع الميلادي انتقلت إلى وادي حضرموت، وكانت أهم مدن الوادي هي شبام وتريم وسيئون، ومريمة ومشطة وعينات، ثم أصبحت مقراً لهذه القبيلة، بعد أن سيطرت كندة على شبام والجزء الغربي من وادي حضرموت[16]. وفي مكان آخر يقول: " تسمى مدينة تريم بـ مدينة حضرموت وأول من أطلق عليها هذه التسمية هو ابن أعثم"[17]. ويحلل هذه التسمية بقوله: "وإطلاق ابن أعثم على تريم لقب مدينة حضرموت إنما جاء من انفراد تريم عن غيرها من مدن حضرموت بخصوصية ، و لمكانتها الاقتصادية أو العلمية أو ربما أهميتها السياسية كونها تمثل مقراً لأغلب من حكم وادي حضرموت. وكان عامل الرسول صلى الله عليه وسلم على حضرموت، زياد بن لبيد، قد اتخذ من تريم مقراً له، وحاصره فيها جيش الأشعث بن قيس الكندي، بعد خلاف الأشعث مع زياد بن لبيد حول الناقة التي وسمها زياد للصدقة وما تتابع بعدها من خلاف بين زياد وكندة انتهى بحرب الردة في حضرموت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، واتخذها والي بني أمية على حضرموت هو

الآخر مقراً له ، وإن لم يكن داخل تريم نفسها حيث اتخذ من دمون بجوار تريم مقراً له"[18].

والمعروف أن مدينة تريم كانت حاضرة لأشهر الدويلات التي قامت في وادي حضرموت عقب ضعف الخلافة العباسية واستقلال الولاة بالأمصار؛ فاتخذها آل قحطان (آل راشد) مقراً لدولتهم، ثم مقراً لدولة ابن يماني التي مدت سيطرتها على جميع وادي حضرموت في عهد حاكمها ومؤسسها مسعود بن يماني بن لبيد الضنّي سنة 621هـ / 1224م على إثر اندحار الأيوبيين من حضرموت [19] وقد دام حكم هذه الدولة ما يقارب من ثلاثمائة عام، حيث كانت نهايتها في عام 927هـ.

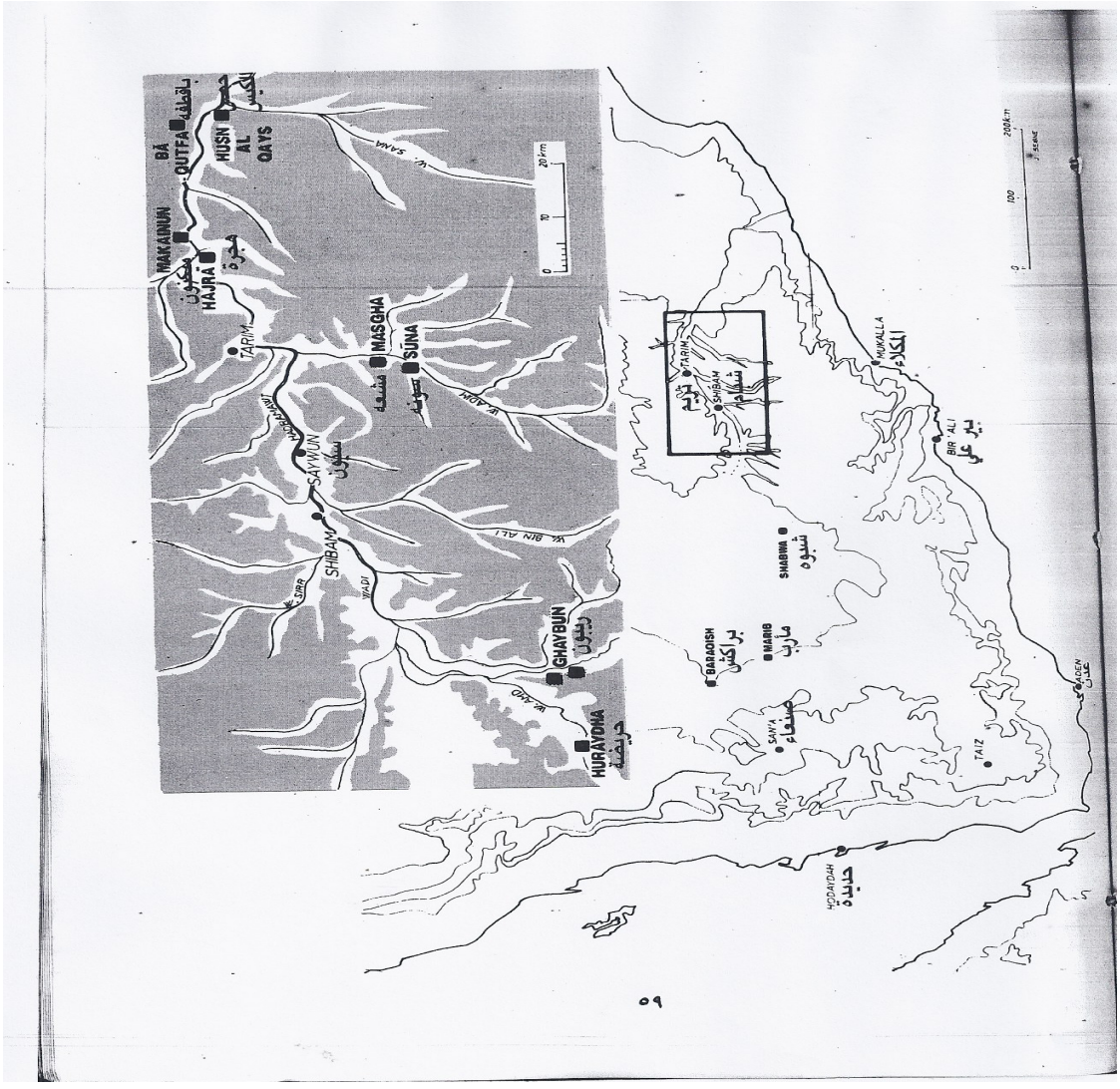

نقلا من كتاب وادي حضرموت، تنقيبات، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن 1978، جان فرانسوا بريتون وآخرون صـ59

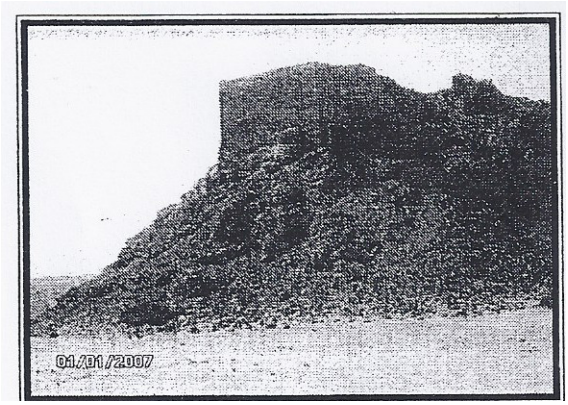

قلعة حصن الغُر إلى الشرق من تريم نقلا من كتاب حصن الغُرْ في النقوش والمدونات التاريخية، أحمد بن صالح الرباكي، مركز النور للدراسات والأبحاث،2010م صـ23

المبحث الثالث: من هم سكان تريم القدماء ؟

مما لا شك فيه أن سكان تريم في حقبة ما قبل الإسلام كانوا جزءاً من التجمع القبلي المسمى "حضرموت" وجاء هذا الاسم مسطراً على أحد النقوش العربية الجنوبية، تحت مسمى "شعب حضرموت" إبّان حكم الملك الحضرمي "يدع إيل" في حدود القرن الأول الميلادي [20].

ولفظة "شعب" وجمعها شعوب تعني في اللغة العربية الجنوبية القديمة "قبيلة حضرية مستقرة"، خلافاً لمعنى لفظة "القبيلة" في اللغة العربية الشمالية "الفصحى" والتي تعني جماعة غير حضرية مترحلة، بمعنى "البدو" أو "الأعراب".[21]

ولهذا نجد في القرآن الكريم خطاباً يتناسب وهذا الواقع الحضاري الذي تعيشه شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، الذي يتمثل في الاستقرار الحضاري للمجتمع في الجنوب، وحياة الترحل وشبه الترحل للمجتمع العربي في الشمال، "نجد والحجاز"، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[22] صدق الله العظيم.

وليس معنى هذا أن الجنوب كله حضريٌ أو الشمال كله بدويٌ، ففي الجنوب حضارة وبداوة وفي الشمال كذلك ، ولكن الغلبة الحضارية كانت في الجنوب حيث قامت الدول وتركت لنا مآثرها في مختلف مجالات الحياة.

وقد توزع هذا التجمع القبلي الكبير "شعب حضرموت" على كل المساحة الرئيسة التي امتدت عليها مملكة حضرموت القديمة، واستقر المطاف بهذا الشعب في عاصمة مملكته "شبوة". والتي ما زالت آثارها تدل على المستوى الحضاري الذي وصل إليه شعب حضرموت قديماً كغيره من شعوب جنوب الجزيرة العربية القديمة مثل سبأ وحمير ومعين وأوسان وقتبان. وكما هو الحال بالنسبة لشعب سبأ وموطنه الرئيس "مأرب"، فإن شعب حضرموت كان موطنه الرئيس وادي حضرموت، ثم شبوة. وتشير الدلائل إلى أن هذا التجمع القبلي قد عاد إلى موطنه الرئيس وادي حضرموت بعد سقوط شبوة العاصمة في يد الحميريين في القرن الرابع الميلادي. بدليل استمرار ذكر شعب حضرموت في المصادر مقروناً بمدن وادي حضرموت في الحقبة التي أعقبت سقوط العاصمة شبوة. فقد جاء ذكر كبير حضرموت في قوام القادة الحضارم الثائرين على الأحباش إبّان حكم أبرهة لليمن عقب الغزو الحبشي عام 525 م ، تلك الثورة التي قادها يزيد بن كبشة الكندي منطلقاً من وادي

حضرموت صوب مأرب عام 531 م. [23] ولفظة كبير تعني الحاكم الإداري لمنطقة حضرموت أو نائب الملك في الإقليم. ونستدل من النقش CIH 541 أن قبيلة حضرموت في عهد أبرهة كانت تعيش في وادي حضرموت إلى جانب قبيلة كندة.

ورغم أن النقش لم يحدد ما إذا كان كبير حضرموت حاكماً في تريم، إلا أن الاستدلال المنطقي يوحي لنا بأن مقر حكمه كان في مدينة تريم، بدليل أن موطن كندة هو في الأجزاء الغربية من وادي حضرموت كما بينها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب [24].

والدليل الثاني على وجود حضرموت وكندة في وادي حضرموت قبل الإسلام، هو قدوم زعيماهما على رأس الوفدين اللّذين توجها إلى المدينة لإعلان إسلام حضرموت، وهما وائل بن حجر الحضرمي والأشعث بن قيس الكندي [25] ونرجّح أن يكون وائل بن حجر قد اتخذ من مدينة تريم مقراً له.ويؤكد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ما ذهبنا إليه حيث جاء فيه:"هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت، إنك إذا أسلمت لك ما في يديك من الأرض والحصون...الخ [26] والقيل بمعنى الزعيم والحاكم في اللغة العربية الجنوبية [27].

ويورد الهمداني نسب حضرموت قائلاً :" وأولد حضرموت بن سبأ الأصغر: مُرة بن حضرموت وفيه البيت والحارث وشبيباً وربيعة وفهداً وتريم، بالتاء، وتنعم بضم التاء، بطون كلها" [28] ثم يتحدث عن نسب مُرة فيقول: " كنيع بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مُرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر، بنو قوي بن فهد بن القيل بن يعفر بن مُرة بن حضرموت، شبيب وربيعة وفهد والحارث وتريم، بالتاء، بنو حضرموت، شبام بن الحارث بن حضرموت، ذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مُرة بن حضرموت [29]. ثم يستطرد فيقول الهمداني :" ومن بني مُرة بحضرموت بنو العريان، وبنو داغر وآل همام وبنو حنش. وأولد الحارث بن حضرموت: ذا جدن وذا أحماد وشباماً وأذينة وشبا وهم الأشباء، بطن منهم محمد بن عمر بن عبد الله بن زيد قاتل معن بن زائدة"[30].

وفي الأخير يجمل الهمداني الحضارم في ثلاث فرق هم الأولى : آل الحارث ويقول عنهم أنهم ساداتهم، والثانية : الأشباء، والفرقة الثالثة: سيبان، وقال عنهم أنهم بدو أصحاب ماشية، وأنهم أثرى القوم عدداً. [31] ثم نراه يفصّل هذه الفرق الثلاث فيقول: "وسادة الحارث آل أبي ناعمة وآل مرشد وآل نافع وآل النمر وآل أبي ثور، وسادة الأشباء آل هزيل وآل فهد وآل شاخي ، ويصفهم بأنهم فرسان القوم. [32] ثم يتحدث الهمداني عن القبائل غير الحضرمية التي استوطنت حضرموت فيقول: "وبحضرموت قبائل كثيرة دخلت فيها من غيرها، من همدان، وأكثرهم من نشق ومن سيبان بن أسلم بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر"[33].

وإذا كان الهمداني وهو الذي عاش في القرن الرابع الهجري، قد تحدث عن قبائل غير حضرمية استوطنت حضرموت فإن الحقبة اللاحقة لعهد الهمداني قد شهدت دون شك هجرة قبائل أخرى إلى حضرموت، وهو ما يفسر لنا اليوم، تنوع سكان حضرموت وانتسابهم إلى قبائل شتى، وهذا هو حال مدينة تريم وغيرها من مدن حضرموت. لكن المهم أن جميع من سكن حضرموت وعاش فيها سواءً قبل الإسلام أو بعده، أصبحوا شعباً واحداً هو الشعب الحضرمي، ويعتز جميع سكان حضرموت اليوم بانتمائهم الحضرمي داخلاً وساحلاً وفي المهجر أيضاً.

الخاتمة:

لقد خلص البحث إلى ما يأتي :

- مدينة تريم في حضرموت من المدن التاريخية ، يعود تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي ، إذ أنها في هذا القرن كانت مدينة مزدهرة ومحصنة ، صمدت في وجه الحميريين الذين حاصروها لمدة اثني عشر يوماً ، وما يدل على ازدهارها أن الجيش الحميري عندما دخلها أتلف ألف عريشة عنب ، الأمر الذي يدل على حقدهم على هذه المدينة وقيامهم بتخريبها وقتل أهلها ، حيث أن النقش (إرياني 32) ، قد ذكر أن عدد القتلى الحضارم قد بلغ ألفاً وثلاثمائة شخص.

- من خلال تتبعنا لذكر مدينة تريم في المصادر التاريخية من نقوش ، وكتابات المؤرخين القدامى ، يتبين لنا أنها كغيرها من المدن التاريخية القديمة ، قد امتلكت العناصر الرئيسة التي تؤهلها لتصبح مدينة (هجر) بالمفهوم القديم في لغة المسند . فقديماً توافرت فيها عناصر المدينة مثل السور والبوابات والقلاع والسوق وقصر الحكم ، وفي العصر الإسلامي أضيفت لها عناصر المدن الإسلامية ، مثل الجوامع ، والأربطة الدينية ، والمآذن المرتفعة ، والقصور ، والحدائق ، والبساتين ، والحرف اليدوية ، واستمرت هذه العناصر حتى العصر الحديث.

- شكلت مدينة تريم حاضرة حضرموت الأولى ، وما يدلل على ذلك هو عودة حكّام حضرموت إليها بعد سقوط العاصمة (شبوة) بيد الحميريين ، واتخاذهم منها قاعدة انطلاق لاستعادة حضرموت دورها السياسي الذي فقدته عقب إسقاط دولتها من قبل الحميريين في القرن الرابع الميلادي.

- سكن تريم في العصور القديمة قبيلتان ، (شعبان بمفهوم لغة المسند) ، هما قبيلة (حضرموت) ، وهي القبيلة الرئيس في حضرموت ، وقبيلة (كندة) ، وهي قبيلة وافدة على حضرموت ، وأصبحت في قوام سكان حضرموت قبل الإسلام.

- إن تقسيم الهمداني للسكان الحضارمة إلى ثلاث فرق هي : آل الحارث ، والأشباء ، وسيبان ، هو تقسيم لقبيلة حضرموت التي جاء ذكرها في النقوش.

الهوامش:

(1) ستارك ، فراية ، مشاهد من حضرموت ، ترجمة د . أحمد زين عيدروس وعلي باحشوان ، منشورات جامعة عدن ، 2001م ص180.

(2) نقلاً عن مجلة العربي ، دولة الكويت ، د . ت .

(3) المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار نشر بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م، ص 56.

(4) النقش، إرياني / 32، انظر محتوى النقش كاملاً في كتاب مطهر الإرياني، نقوش مسندية، سطر رقم 7، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1990م ص 201/200.

(5) المعجم السبئي، ص 20

(6) تم نشر هذه النقوش في مجلة جامعة حضرموت من قبل الباحث. انظر العدد 13، ديسمبر 2007م المجلد السادس. تحت عنوان : معطيات نقشية وأثرية من حضرموت حضارة ما قبل الإسلام.

(7) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج 2، تحقيق علي بن حسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء 2008م ، ص 35.

(8) نفسه، ص 274.

(9) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج 8 ، ص 123.

(10) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م، ص 170

(11) نفسه، ص 293.

(12) نفسه، كتاب الإكليل، ج 2، ص 34، هامش رقم 3.

(13) الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات في أخبار اليمن، من كتاب شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل، ليدن، 1916م، ص 13.

(14) الأكوع، إسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط 2، 1988م، ص60.

(15) السقاف، عبد الرحمن بن عبيد اللاه، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد أبي بكر باذيب، ومحمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، ط 1، 2005م، ص 871.

(16) سرجيس، فرانتسوزوف، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، العصور الوسيطة البكرة (القرن الرابع . الثاني عشر الميلادي) ترجمة عبد العزيز بن عقيل، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2004، ص 70.

(17) نفسه، ص 108.

(18) نفسه، ص 1080و ص 150

(19) بامطرف، محمد عبد القادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، المكلا، 2001م، ص 75

(20) النقش جام 643 + 643 bis

(21) المعجم السبئي، ص 130

(22) سورة الحجرات، آية 13.

(23) النقش C.I H 541 (نقش أبرهة)، السطران 87 و88.

(24) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 165.

(25) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر، المجلد 2، ج 2، مؤسسة جمال، د. محقق، بيروت، 1979، ص 56.

(26) نفسه، ص 56.

(27) المعجم السبئي، ص 112.

(28) الهمداني، الإكليل، ج 2، ص 274.

(29) نفسه، ص 297.

(30) نفسه، ص 276.

(31) نفسه، ص 280.

(32) نفسه، ص 280.

(33) نفسه، ص 278.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- الإرياني، مطهر، نقوش مسندية، المركز اليمني للدراسات والبحوث، صنعاء 1990م.
- الأكوع، إسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.
- بامطرف، محمد عبد القادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، 2001م.
- التميمي، عبد الله، معطيات نقشية وأثرية من حضرموت، مجلة جامعة حضرموت، ع 13، ديسمبر 2007م.
- الحميري، نشوان بن سعيد، منتخبات في أخبار اليمن، من كتاب شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل، ليدن، 1916م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، م 2، ج 2، مؤسسة جمال ، بيروت ، 1979م.
- بريتون، جان فرانسوا وآخرين، وادي حضرموت تنقيبات ، المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، عدن، 1978م .
- الدباغ، مصطفى مراد، الجزيرة العربية، موطن العرب ومهد الإسلام، ج 2، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1963م.
- الرباكي، أحمد بن صالح، حصن العر في النقوش والمدونات التاريخية، مركز النور للدراسات والابحاث، 2001م.
- السقاف، عبد الرحمن بن عبيد اللاه، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد باذيب، ومحمد الخطيب، دار المنهاج، 2005م.
- ستارك، فرايا، مشاهد من حضرموت، ترجمة أحمد العيدروس وعلي باحشوان، منشورات جامعة عدن، 2001م.

- فرانتسوزوف، سرجيس، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ترجمة عبد العزيز بن عقيل، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2004م
- المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار نشر بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج 2، تحقيق علي بن حسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء 2008م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج 8، تحقيق علي بن حسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء 2008م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.
- Corpus Inscriptionum Semitic arum, pars quarta, InscrptonesHimyariticas et SabaeasContinens, 3. Bde. Paris, 1889, 1911, 1929.

النقوش المستخدمة في البحث:

1. النقش C.I H 541
2. النقش جام 643 + bis 643
3. النقش إرياني 32

Subject: "Tareem in the Historical References"

Abdullah Karamh AT-Tamimi

Abstract

This research discusses Tareem City in the historical sources. This research aims to introduce Tareem City which considered one of the ancient historical cities and still inhabited in Hadhramout, what made me write about this city was chosen it as the **Capital of Islamic Cultural** for the year of 2010.

The research is divided into introduction and four chapters:

1- The introduction, I discussed Tareem as preserved city that makes it in the list of ancient historical cities.

2- Tareem in the inscriptions and traces: In this chapter I discussed the inscriptions and the traces preserved of the ancient history of the city.

3- Tareem in the Islamic and Arab sources: I discussed anything mentioned about Tareem in the thesaurus and in Arab and Muslim historians books.

4- The Inhabitants of the ancient Tareem: In this chapter I discussed the ancient Inhabitants of Tareem depending on the inscriptions and the book of historian Hassan Alhamadani.

5- The historic importance of Tareem city as it mentioned in the sources:

I discussed the importance of Tareem in the former times and in the Islamic era since it was from Islamic cities that contributed in serving science and culture.

This research I concluded that Tareem is an ancient and contemporary city as well, which contributed in the development of human knowledge through its scholars, schools and heritage architecture that prompted Islamic Conference Organization to choose Tareem as the Capital of Islamic Cultural for the year of 2010.